شك قالوا انما الحيلة قال ترك الحيلة وقيل التوكل الثقة بالله واليأس عما في ايدي الناس ومنها الشكر وقد تقدم منا
ذكر كثير مما قيل فيه ومنها اليقين وهو مقام جليل قال الله تعالى وبالآخرة هم يوقنون وقال علي بن ابي طالب عم لو كشف الغطاء
ما ازددت يقينا وقال سهل بن عبد الله حرام على قلب ان يشم رائحة اليقين وفيه سكون الى غير الله وذكر للنبي صم
ما يقال عن عيسى بن مريم عم انه مشى على الماء فقال لو ازداد يقينا لمشى على الهوى وفي الخبر المرفوع عنه صلى الله عليه وآله
انه قال لعبد الله بن مسعود لا ترضين احدا بسخط الله ولا تحمدن احدا على فضل الله ولا تذمن احدا على ما لم يؤتك الله
واعلم ان الرزق لا يسوقه حرص حريص ولا يرده كراهة كاره وان الله جعل الروح والفرح في الرضا واليقين وجعل
الهم والحزن في الشك والسخط ومنها الصبر قال الله تعالى واصبر وما صبرك الا بالله وقال علي عم الصبر من الايمان بمنزلة
الرأس من الجسد وسئل الفضيل عن الصبر فقال تجرع المرارة من غير تعبيس وقال رويم الصبر ترك الشكوى وقال علي عم
الصبر مطية لا تكبو ووقف رجل على الشبلي فقال اي صبر اشد على الصابرين قال الشبلي الصبر في الله تعالى فقال لا فقال
فالصبر لله فقال لا فقال فالصبر مع الله فقال لا فقال فاي شيء قال الصبر عن الله فصرخ الشبلي صرخة عظيمة ووقع وقيل
ان الشبلي حبس في المارستان فدخل عليه قوم فقال من انتم قالوا محبوك جئناك زائرين فرماهم بالحجارة فهربوا
فقال لو كنتم احبائي لصبرتم على بلائي وجاء في بعض الاخبار عن الله تعالى بعيني ما يتحمل المتحملون من اجلي وقال عمر
لو كان الصبر والشكر بعيرين لم ابال ايهما ركبت وفي الحديث المرفوع الايمان الصبر والسماحة وفي الخبر العلم خليل المؤمن
والحلم وزيره والعقل دليله والعمل قائده والرفق والده والبر اخوه والصبر امير جنوده قالوا فناهيك بشرف خصلة
تتأمر على هذه الخصال والمعنى ان الثبات على هذه الخصال واستدامة التخلق بها انما يكون بالصبر فلذلك كان
امير الجنود ومنها المراقبة جاء في الخبر عن النبي صلى الله عليه وآله ان سائلا سأله عن الاحسان فقال ان تعبد الله كأنك
تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وهذه اشارة الى حال المراقبة لان المراقبة علم العبد باطلاع الرب وهو استدامة العبد
لهذا العلم مراقبة للحق وهو اصل كل خير له ولا يوصل الى هذه الرتبة الا بعد فراغه عن المحاسبة فاذا حاسب نفسه
على ما سلف واصلح حاله في الوقت ولازم طريق الحق واحسن بينه وبين الله تعالى بمراعاة القلب وحفظ مع الله سبحانه
الانفاس راقبه تعالى عموم احواله فيعلم انه تعالى رقيب عليه يعلم احواله ويرى افعاله ويسمع اقواله ومن تغافل عن هذه
الجملة فهو بمعزل عن بداية الوصلة فكيف عن حقائق القربة وحكي ان ملكا كان يتخطى جارية له وكان لوزيره ميل
باطن اليها فكان يسعى في مصالحها ويرجح جانبها على جانب غيرها من حظايا الملك ونسائه فاتفق ان عرض عليهما الملك
حجرين من الياقوت الاحمر احدهما انفس من الآخر بمحضر من وزيره فخيرت ايهما تأخذ فاومى الوزير بعينه الى الاجل الانفس
وحانت من الملك التفاتة فشاهد عين الوزير وهو مائل الى ذلك الجانب فبقي الوزير بعدها اربعين سنة لا يراه الملك
قط الا كاسرا عينه نحو الجهة وكان طرفه مائلا اليها ذلك اليوم الى ان ذلك خلقة وهذا عزم قوي في المراقبة ومثله
فليكن حال من يريد الوصول وحكي ايضا ان اميرا كان له غلام يقبل عليه اكثر من اقباله على غيره من مماليكه ولم يكن اكثرهم
قيمة ولا احسنهم صورة فقيل له في ذلك فاحب ان يبين لهم فضل الغلام في الخدمة على غيره فكان يوما راكبا ومعه حشمه
وبالبعد منهم جبل عليه ثلج فنظر الامير الى الثلج واطرق فركض الغلام فرسه ولم يعلم الغلمان لماذا ركض فلم يلبث الا يسيرا
حتى جاء ومعه شيء من الثلج فقال الامير ما ادراك اني اردت الثلج فقال انك نظرت اليه ونظر السلطان الى الشيء لا يكون
الا عن قصد فقال الامير لغلمانه انما اخصه باكرامي واقبالي لان لكل واحد منكم شغلا وشغله مراعاة لحظاتي ومراقبة
احوالي وقال بعضهم من راقب الله في خواطره عصمه الله في جوارحه ومنها الرضا وهو ان يرضى العبد بالشدائد والمصائب
التي من جانب الله تعالى عليه وليس المراد بالرضا رضى العبد بالمعاصي والفواحش او نسبتها الى الرب تعالى عنها فانه سبحانه لا يرضاها
كما قال جل جلاله ولا يرضى لعباده الكفر وقال كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها قال رويم الرضا ان لو ادخله
جهنم لما سخط عليه وقيل لبعضهم متى يكون العبد راضيا قال اذا سرته المصيبة كما سرته النعمة وقال الشبلي مرة
والجنيد حاضر لا حول ولا قوة الا بالله فقال الجنيد ان قولك هذا ضيق صدر وضيق الصدر يجيء من ترك الرضا بالقضاء وقال

ابو سليمان

ابو سليمان الداراني الرضا ان لا تسأل الله الجنة ولا تستعيذ به من النار وقال تعالى ومنهم من يلمزك في
الصدقات فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون ثم نبه على ما حرموه من فضيلة الرضا فقال ولو
انهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله انا الى الله راغبون وجواب لو
ههنا محذوف لفهم المخاطب وعلمه به وفي حذفه فائدة لطيفة وهو ان تقديره لرضي الله عنهم ولما كان رضاه عن عباده
مقاما جليلا جدا احذف ذكره لان الذكر له لا ينبئ عن كنهه وحقيقة فضله فكان الاضراب عن ذكره ابلغ في تعظيم مقامه
ومن الاخبار المرفوعة انه صلى الله عليه وآله قال اللهم اني اسألك الرضا بعد القضا قالوا انما قال بعد القضا لان الرضا
قبل القضاء لا يتصور وانما يتصور توطين النفس عليه وانما يتحقق الرضا بالشيء بعد وقوع ذلك الشيء وفي الحديث انه
صلى الله عليه وآله قال لابن عباس يوصيه اعمل لله باليقين والرضا فان لم يكن فاصبر فان في الصبر على ما تكره خيرا
كثيرا وفي الحديث انه صلى الله عليه وآله رأى رجلا من اصحابه وقد اجهده المرض والحاجة فقال ما الذي بلغ بك ما
ارى قال المرض والجهد قال الا اعلمك كلاما ان انت قلته اذهب الله ما بك قال والذي نفسي بيده ما يسرني بحظي
منهما ان شهدت معك بدرا والحديبية فقال صلى الله عليه وآله وهل لاهل بدر والحديبية ما للراضي القانع وقال
ابو الدرداء ذروة الايمان الصبر والرضا قدم سعد بن ابي وقاص مكة بعد ما كف بصره فاتاه الناس عليه يسألونه الدعا
لهم فقال له عبد الله بن السائب يا عم انك تدعو للناس فيستجاب لك هلا دعوت ان يرد عليك بصرك فقال يا
ابن اخي قضاء الله الي احب من بصري عمر بن عبد العزيز اصبحت وما لي سرور الا في مواقع القدر وكان يقال الرضا اطراح
الاقتراح على العالم بالصلاح وكان يقال اذا كان القدر حقا كان سخطه حمقا وكان يقال من رضي حظي ومن اطراح
الاقتراح افلح واستراح وكان يقال كن بالرضا عاملا قبل ان تكون له معمولا وسر اليه عادلا والا سرت نحوه معدولا
وقيل للحسن من اين اتى الخلق قال من قلة الرضا عن الله فقيل ومن اين دخلت عليهم قلة الرضا عن الله قال من قلة
المعرفة بالله وقال صاحب سلوان المطاع في الرضا ° يا مفزعي فيما يجي وراحمي فيما مضى ° عندي لما تقضيه ما يرضيك
من حسن الرضا ° ومن القطيعة استعيذ ° مصرحا ومعرضا ° وقال ايضا كن من مدبرك الحكيم على وجل على وجل ° و
ارض القضا فانه ° حتم اجل وله اجل ° وقال ايضا يا من يرى حالي وان ليس لي ° في غير قربي منه اوطار ° وليس لي ملجأ دونه
ولا عليه لي انصار ° حاشا لذاك العز والفضل ان ° يهلك من انت له جار ° وان تشأ هلكي فهب لي رضا ° بكل ما تقضي وتختار
عندي لاحكامك يا مالكي ° قلب كما تعهده صابر ° كل عذاب منك مستعذب ° ما لم يكن سخطك والنار ° ومنها العبودية
وهي امور ورآء العبادة معناها التعبد والتذلل قالوا العبادة للعوام من المؤمنين والعبودية للخواص من السالكين
وقال ابو علي الدقاق العبادة لمن له علم اليقين والعبودية لمن له عين اليقين وسئل محمد بن خفيف متى تصح العبودية
فقال اذا طرح كله على مولاه وصبر معه على بلواه وقال بعضهم العبودية معانقة ما امرت به ومفارقة ما زجرت عنه
وقيل العبودية ان تسلم اليه كلك وتحمل عليه كلك وفي الحديث المرفوع تعس عبد الدينار وتعس عبد الخميصة رأى ابو
يزيد البسطامي رجلا فقال له ما حرفتك قال خربنده قال امات الله حمارك لتكون عبد الله لا عبد الحمار وكان ببغداد
في رباط شيخ الشيوخ صوفي كبير اللحية جدا وكان مغرى معنى بها اكثر زمانه يدهنها ويسرحها ويجعلها بالليل عند نومه
في كيس فقام بعض المريدين اليه في الليل وهو نائم فقصها من الاذن الى الاذن فاصبحت كالصريم واصبح الصوفي شاكيا
الى شيخ الرباط فجمع الصوفية وسألهم فقال المريد انا قصصتها قال وكيف فعلت ويلك ذلك قال انها الشيخ لما كانت
صنمه وكان يعبدها من دون الله فانكرت ذلك بقلبي واردت ان اجعله عبد الله لا عبد اللحية قالوا وليس شيء
اشرف من العبودية ولا اسم اتم للمؤمن من اسمه بالعبودية ولذلك قال سبحانه في ذكر النبي صم ليلة المعراج وكان ذلك
الوقت اشرف اوقاته في الدنيا سبحان الذي اسرى بعبده ليلا وقال تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى فلو كان اسم اجل
من العبودية لسماه به وانشدوا ° لا تدعني الا بيا عبدها ° فانه اشرف اسمائي ° ومنها الارادة قال تعالى ولا تطرد الذين
يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه قالوا الارادة هي بدء طريق السالكين وهي اسم لاول منازل القاصدين

غير للحمار

Copyright © King Saud University